

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[121] الآيتان أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْإِنسَانَ يَلْهَىٰ آلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ مَصْفًى كُتِّبَ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَالْإِنسَانُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَالْمَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42)

التفسير الجميع يسبح الله: تحدثت الآيات السابقة عن نور الله، نور الهداية والإيمان، وعن الظلمات المضاعفة للكفر والضلال. أمّا الآيات موضع البحث، فإنّها تتحدّث عن دلائل الأنوار الإلهية وأسباب الهداية، وتخطب الآية النّبِيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقول: (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض) وكذلك الطير يسبحن الله في حال أنها باسطات اجنحتهن في السماء (والطير صافّات كل قد علم صلاته وتسبيحه). (والله عليم بما يفعلون).

وبما أن هذا التسبيح العام دليل على خلقه تعالى لجميع المخلوقات، وخالقيته دليل على مالكيته للوجود كله، وكذلك دليل على أن الله كلّ ما في الوجود يرجع إليه سبحانه، فتضيف الآية (والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير).